وقائع مؤتمر

# الإمام الحسين الدولي الرابع عليه السلام

٢٢٩ / ٣٠٧٠٦٣
م ٤٩٨ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٤ : ٢٠٢٣: كربلاء).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي الرابع: القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة/ المؤتمر . - ط١. -
كربلاء: دار الوارث ،٢٠٢٣.
٨٢١ص. :٢٤سم
١. القرآن والمجتمع - مؤتمرات. / . العنوان.
م. و .
٣٦١٥ / ٢٠٢٣
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٥) لسنة ٢٠٢٣

الناشر: دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة
التصميم والاخراج الفني: قحطان عامر الطائي
الطبعة/ الأولى
سنة الطبع/ ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣
المطبعة/ دار الوارث للطباعة والنشر

تمت ترجمة الملخصات في العتبة الحسينية المقدسة، مركز الاعلام الدولي،
ترجمة: أبا الحسن عباس

# وقائع مؤتمر

# الإمام الحسين عليه السلام الولي الرابع

المنعقد بعنوان

## القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة

بالتعاون مع جامعة الزهراء عليها السلام للبنات في كربلاء المقدسة

للمدة من ١٥-١٧-٢٠٢٢م

الموافق ٨-١٠ شوال ١٤٤٣هـ

## اللجنة المشرفة

أ. د. زينب عبد الحسن الملا السلطاني/ رئيس جامعة الزهراء عليها السلام للبنات

أ. د. نجاح فاهم العبيدي/ جامعة كربلاء

د. الشيخ خير الدِّين الهادي/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

د. السيد مرتضى جمال الدِّين/ المعاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن

## اللجنة العميَّة

أ.د. ضرغام كرم كاظم الموسوي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة كربلاء

أ.د. خليل شكري هيَّاس/ رئيس قسم اللغة العربيَّة جامعة الموصل

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة الوارث

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي/ الكليَّة التربويَّة المفتوحة مركز النجف الأشرف

أ.م.د. خالد محمود حمي/ جامعة الموصل

م. د. عماد طالب موسى/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

م. د. عمَّار حسن عبد الزَّهرة/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

د. باسم دخيل مراد العابدي/ كليَّة المعارف الإسلاميَّة

م. م. علي فليح علي الفتلاوي/ جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد للهِ الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويهِ المشَاهِد، ولا تراهُ النَّواظِر، ولا تحجُبُهُ السَّوَاتِر، الـدَّالِ على قدمهِ بحدوثِ خلقِهِ على وجـودِه، وبحدوثِ خلقهِ على وجودِه، وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له، الذي صدق في مِيعادهِ، وارتفع عن ظُلمِ عِباده، وقامَ بالقِسطِ في خلقِهِ، وعَدَلَ عليهِم في حكمه، مستشهدًا بحدوثِ الأشياءِ على أزليته..

اللهمَّ اجعل شرائف صلواتِك، ونوامي بركاتِك، على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك، الخاتِم لمَا سبق، والفاتِح لما انغلق، والمُعْلن الحقَّ بالحقِّ، والدَّافع جيشات الأباطيل، والدَّامغِ صولاتِ الأضاليل.

وصلِّ اللهمَّ على أهلِ بيته، شجرةِ النُّبوَّة، ومحطِّ الرِّسالة، ومختلفِ الملائكة، ومعادن العِلم، وينابيعِ الحُكم.

وبعد ...

فقد عمل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب الله تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع إقامة المؤتمرات السنويَّة الدَّوليَّة؛ بغية تصدير المعرفة القرآنيَّة إلى المؤسَّسات العلميَّة والحوزويَّة والأكاديميَّة، ومن جملة المؤتمرات التي يرعاها قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدَّولي السنوي، وقد عُقِد في نسخته الرابعة بعنوان: (القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة) الموافق ١١/ ٥/ ٢٠٢٢ م.

وذلك لما لهذا الموضوع من أهميَّة قصوى في الحياة المعاصرة نتيجة ظهور آفاتٍ مجتمعيَّةٍ كثيرةٍ، فكان لزامًا أن تتصدَّى المؤسَّسات العلميَّة لوضع بعض المعالجات، وأهمُّ الأسس في هذا الجانب القرآن الكريم بوصفه العماد الأساس في تربية الإنسان وضمان الحياة الكريمة له، بعيدًا عن الشذوذ والآفات المجتمعيَّة، فكان القرآن الكريم خير معتمدٍ في مواجهة ما تعمل عليه الجهات العالميَّة المنحرفة في إشاعة السلبيات بين فئات المجتمع؛ إرضاءً لانحراف سلوكهم، أو بغية تحقيق مآرب مشبوهةٍ، أو منافع شخصيَّة، أو تحقيق هدفٍ شيطاني تسعى إليه القوى المهيمنة الظالمة في حربها لله تعالى وأوليائه، ومن هنا فإنَّهم بدأوا باستهداف القرآن الكريم حرقًا فيه وتمزيقًا له وبثًّا للشبهات في مضامينه؛ لمعرفتهم بقوَّة تأثيره في مواجهة انحرافهم ومآربهم، ولهذا فإنَّ علينا أن نبذل كلَّ ما بالوسع من أجل إيصال رسالة القرآن الكريم إلى كلِّ أرجاء المعمورة؛ حتَّى يعمَّ نوره كلَّ موطنٍ فيها وتكون الحجَّة البالغة لله تعالى، وعلى هذا الأساس كان انطلاق دار القرآن الكريم في عملها المعرفي من جعل القرآن الكريم والعترة الطاهرة أساسًا في تبنِّي المشاريع الإصلاحيَّة، إيمانًا بحديث الثقلين الذي جعل الرسول صلى الله عليه وآله القرآن وأهل بيته العاصمين من الضَّلال، ومن هنا عوَّل قسم دار القرآن الكريم في هذا المؤتمر على مراقبة بعض الأطر الإصلاحيَّة في القرآن الكريم على وفق ستِّة محاورٍ هي:

١. أنماط العلاقات الاجتماعيَّة على وفق المنظور القرآني.

٢. المجتمع المثالي في ضوء النَّصِّ القرآني.

٣. تحديات الحياة اليوميَّة وصورة معالجتها قرآنيًّا.

٤. القرآن والتغيرات الثقافيَّة.

٥. تقييم المشكلات الاجتماعيَّة المعاصرة من المنظور القرآني.

٦. الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام من المنظور القرآني.

وقد ورد لقسم دار القرآن الكريم بإزاء هذه المحاور مجموعة من البحوث تربو على الخمسين بحثًا من دول مختلفة، ناقشت مجموعة من القضايا المجتمعيَّة المعاصرة مع وضع بعض الحلول التي تلائم تلك القضايا من القرآن الكريم، وبعد عرضها على اللجان العلميَّة ترشَّح عدد منها وعمد قسم دار القرآن الكريم أن يطبعها في هذه الوقائع؛ تلبيةً للحاجة المعرفيَّة، وإسهامًا منه في رفد المكتبة الإسلاميَّة بالدِّراسات والبحوث الرصينة المعتمدة على المنهج العلمي في متابعة الأفكار ورصدها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين

# المخالفات المروريّة من منظور القرآن والسنّة النبويّة

أ.م. د. زهور كاظم زعيميان

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية

**الملخَّص:**

درس البحث ذنبًا يستخف به بعض الناس، فلا يعدّه جريمة قتل تعمدًا، والهدف الرئيس من البحث الحد من هذه الظاهرة السائدة التي تسبب هدر أرواح الناس أو إصابتهم بالعوق أو بأذى كبير، مع بيان دور الشريعة الإسلامية في تنظيم الحياة البشرية، فوقع البحث على اختيار الآيات الكريمة التي تنهى عن الفساد في الأرض وتحليلها وعد الحوادث المرورية من الفساد في الأرض، وندرس كذلك أسباب حدوث المخالفات، وما يتخلف عنها من أضرار على الجاني ومن عقوبات دنيوية كالعقوبات الجنائية ودفع الديّة، وغيرها.

وأشار البحث إلى رأي السيد السيستاني حفظه الله بهذه المخالفة وما يترتب على الشخص الذي يتسبب بأذى لغيره بسبب المخالفة المرورية. وختم البحث بالوصايا وقفل بقائمة المصادر التي اعتمدها البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على حبيبه محمد صلى الله عليه وآله، وأسأل الله القبول فهذا العمل طلبًا للأجر.

**الكلمات المفتاحيَّة: المخالفات المروريّة، منظور القرآن، السنّة النبويّة**

Summary:

The research studied guilt that is underestimated by some people and not considered an intentional homicide; the essential goal of the study is to reduce this prevailing phenomenon, which causes loss of lives, disability, or massive harm, under the Islamic Shari'a indication in organizing human life, the research took place on choosing Holy verses that forbid corruption on earth, analyzing it, and considering traffic accidents corruption, we study the reasons for accidents as well, and their damages on the perpetrator's life, like criminal penalties, and paying blood money...etc.

The research has pointed out Sayyed Ali Al-Sistani's opinion on this guilt and the perpetrator's consequences that cause harm to others in traffic accidents.

Last but not least, we ask Allah to accept these efforts as we ask his mercy, and praise be to Almighty Allah for everything.

**مقدمة:**

درس البحث ذنبًا يستخف به بعض الناس، فلا يعدّه جريمة قتل تعمدا، والهدف الرئيس من البحث الحد من هذه الظاهرة السائدة التي تسبب هدر أرواح الناس أو إصابتهم بالعوق أو بأذى وبيان أثر الشريعة الإسلامية في تنظيم الحياة البشرية.

فوقع البحث على اختيار الآيات الكريمة التي تنهي عن الفساد في الأرض وتحليلها، وعدّ الحوادث المرورية من الفساد في الأرض.

وعرض أسباب حدوث المخالفات، وما يتخلف من أضرار على الجاني من عقوبات دنيوية منها العقوبات الجنائية ودفع الديّة، وغيرها، وهو الهدف من البحث فلا ضرر ولا ضرار.

وأشار البحث إلى رأي السيد السيستاني حفظه الله بهذا الذنب وما يترتب على الشخص الذي يتسبب بأذى لغيره بسبب المخالفة المرورية.

وختم البحث بالتوصيات وقفل بقائمة المصادر التي اعتمدها البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأسأل الله القبول والنفع للقارئ.

**الفساد في الأرض:**

تتفق الأديان السماوية على رفض الفساد في الأرض لا سيما الفساد الأكبر وهو قتل النفس التي حرم الله، وأضرار الحوادث المرورية أضرار تلتهم الأرواح والأموال بالإضافة إلى تسببها بعاهات وتشوهات قد تدمّر حياة الإنسان وقد حرّم الاسلام وبقيّة الأديان ذلك، فالعين بالعين جاءت بالقرآن الكريم والكتب المقدسة قال تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ (المائدة/ ٤٥).

أمَّا إذا تسبب الحادث المروري إلى وفاة فالقتل من الكبائر قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً**﴾ (النساء/ ٩٢) و«الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطأ وأخطأ في الأمر أي لم يصب الصواب»[١].

وقد جاء في تفسيرها: «وما أذن الله لمؤمن ولا أباح له أن يقتل مؤمنا، يقول: ما كان ذلك له فيما جعل له ربه وأذن له فيه من الأشياء البتة»[٢].

وهو نهيٌ عن هذا الفعل وإن كان خطأ وهذا لن يكون إلا بالحذر«وما كان) ليس على النفي وإنما هو على التحريم والنهي كقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ**﴾ (الأحزاب/ ٥٣) ولو كانت على النفي لما وجد مؤمن قتل مؤمنا قط؛ لأن ما نفاه الله فلا يجوز وجوده [٣].

والحادث في الغالب يقع بسبب تقصير في تطبيق نظام المرور وهذا التقصير لابد أن يكون متعمدًا، فالسرعة، والسير باتجاه معاكس، واستعمال الموبايل في القيادة كلها أسباب يتوقع من لا يبالي بها أن تؤدي إلى حادثٍ مروري؛ وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على التعمد.

(١) مجمع البيان، لطبرسي: ٣/ ١٢٩.
(٢) جامع البيان، الطبري: ٩/ ٣٠.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥/ ٢٨١.

إنَّ القرآن الكريم طرح أنظمة كاملة للتصورات والمفاهيم والأحكام، وليس ما في القرآن أحكاما متناثرة ومختلفة، بل إن هذه التصورات والمفاهيم عند ما ينتظم عقدها في سلسلة واحدة تشكل نظاما مترابطا، منسجما، متكاملا. كل حلقة منه تكمل الحلقة التي تليها، وهي مجتمعة تقدم للإنسان نظاما كاملًا للتفكير والتصور.

فإنَّ قتل النفس المحترمة حرام، وجزاء القاتل جهنم والمستثنى من ذلك هو عندما يكون القتل خطأ، أي ليس عمدًا، فهل القتل بالحادث المروري عمدًا؟ وهل هو خطأ؟ وما هو جزاء القتل الخطأ؟ فالماشي في الشارع عندما يضع في ذهنه أن الحادث ينتج عنه أضرارا مادية ودفع ديّة قد تلزمه دفع ما يملك، أو حتى بيع ما يملك من سكن أو وسيلة عيش أخرى وهو ما جاء في باب الديّات في الأحاديث الشريفة: «قضى رسول الله صلى الله عليه وآله في ديّة الخطأ»[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تبالي مؤمنا كان أو كافرا على عهد قومه فيه الديّة كدية المسلم»[٢] والدية تكون أولاً بتحرير رقبة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « فمن لم يجد أي الرقبة ولا اتسع ماله لشرائها فصيام شهرين أي فعليه صيام شهرين. متتابعين حتى لو أفطر يوما استأنف؛ هذا قول الجمهور»[٣].

وهو أيضًا رأي السيد السيستاني (حفظ الله) فقد سأله شخص: «تسببت في صدم رجل بسيارة وتوفي حيث إنّي صدمته بغير قصد فدفعت الدية فهل تجب عليّ كفّارة؟

الجواب: نعم وكفارة القتل خطأ يكفي فيها صيام شهرين متتابعين ومع العجز عنه فإطعام ستين مسكينًا»[٤].

---

(١) سنن الترمذي، حمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الكتب العلمية: ٤/ ٥.
(٢) لجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥/ ٢٨١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥/ ٢٨١.
(٤) http: / /www.sistani.org /arabic /qa/ ٠٤٧٥ /page/ ٢/ ١٤٢٨هـ

وعندما يعلم سائق المركبة أو السيارة بأن عدم الالتزام بالقواعد المرورية هو تعمد بالقتل وخروج عن الدين وأن جزاء القاتل جهنم لا محالة فقد قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ (النساء/ ٩٣) فهو رادع إنساني وديني لصالح المجتمع الذي نسعى لتهيئة أفضل سبل العيش فيه.

والصحة، والحواس، والجوارح أمانة، ووسيلة النقل، ونعمة الطريق، وأعضاء الانسان كلها نعم يجب صونها والحفاظ عليها.

والضرر بها يوجب دفع الدية وقد بينتها السنة المطهرة فيما رواه النسائي أن رسول اللهﷺ قد كتب كتابا إلى أهل اليمن جاء فيه: (أَنّ مَن اعتَبَطَ مُؤمِنًا قَتلًا عن بَيِّنةٍ فإنَّه قَوَدٌ إلّا أَن يَرضى أَولِياءُ المَقتُولِ، وأَنّ في النَّفسِ الدِّيةَ مائةً مِن الإبِلِ)[1].

ولا فرق في الدية بين أن يكون القاتل كبيرًا أو صغيرا أو رجلًا أو امرأة؛ لأن القتل متحقق في كل الأحوال. وقبول الدية جائز شرعًا؛ لأنها حق لأهل القتيل فلهم قبولها أو التنازل عنها أو التصالح على جزء منها؛ يقول الله سبحانه: ﴿**فَمَن عُفِيَ لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ فاتِّباعٌ بالمَعرُوفِ وأَداءٌ إلَيهِ بإحسانٍ ذلكَ تَخفِيفٌ مِن رَبِّكُم ورَحمةٌ**﴾ (البقرة/ ١٧٨).

وتكتنز المصادر الإسلامية بالتوجيهات والنصوص التي تؤثر في ضبط سلوك الإنسان وطريقة سيره.

وهذه التوجيهات تساعد في ضبط سلوك الفرد ومن ذلك طريقته في قيادة سيارته وسلوكه في الطريق، ومن هذه النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ (البقرة/ ٢٠٥) ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾ (الإسراء/ ٣٧) فحوادث المرور التي تحدث عن عدم الالتزام بقواعد

(١) سنن النسائي: ٨/ ٥٨.

المرور يمكن أن نعدّه من الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل.

ومن الآيات الكريمة أيضا قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (الملك/ ٢٢).

وما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**﴾ (الفرقان/ ٦٣).

وفي قوله تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**﴾ (لقمان/ ١٩).

كلها تدعو إلى السير باعتدال ولا يختلف الحال عمن ركب سيارته فإن عليه السير باعتدال واطمئنان من غير تهور أو مزاحمة.

والسرعة المقيدة من أنظمة مديرية المرور يجب على الإنسان أن يتقيد بها لأنها أوامر أولي الأمر وقد قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ (النساء/ ٥٩).

وعلى سائق السيارة أن يلتزم بغض صوته فلا يرفع صوت المذياع أو مسجل السيارة ليسمع من في الشارع ويؤذي المارة من حوله، كما يلزمه أن يراعي غيره عند استخدام منبه السيارة فلا يستعمله إلا عند الحاجة مراعاة لشعور إخوانه المسلمين؛ فذلك حق لأهل الطريق من المارة والجالسين.

وهـذا الحكم لم يختص بالدين الاسلامي، فالفساد في الأرض رُفـض في كل الشرائع والكتب السماوية فقد رُفض الفساد في ألواح موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا قُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (الأعراف/ ١٤٥).

وقوله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ (المائدة/ ٣٢).

وقول القرآن الكريم الموعظة هي الوصايا العشر المذكورة في العهد القديم التي قام موسى عليه السلام بنسخها عن الألواح الحجريَّة.

ونذكر من هذه الوصايا ما يلائم بحثنا وهي الوصية السادسة: «لا تقتُلْ .

هذه الوصايا كانت أوامر. لم تكن اقتراحات. لم تكن توصيات. ولا كانت قابلة للتفاوض»[١].

**السنة النبوية وتوجيهات السير.**

يمكن أن نعرض الأحاديث النبوية التي وصلتنا عن رسول الله التي فيها توجيهات للسير، وهي تأمرنا بالتزام نهج معين في الطرقات، وهي أحاديث عامة لكل الأزمان مع كل وسائل النقل، منها عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي: (سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن) [٢].

فإذا كانت السرعة بالمشي على الرجلين تُذهب بهاء المؤمن فكيف بالسرعة في وسائل السير كالسيارة وغيرها.

وقال أيضًا: (أعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله. قال: غض البصر، وكف الأذى) [٣]وفي هذا الحديث وقفات وآداب إسلامية نبوية سامية:

إذ نجد أن النبي صلى الله عليه وآله بدأ هنا في كلامه محذرًا قومه مما يأخذهم إلى شيء من المحاذير والمحرمات وتحذيره بقوله صلى الله عليه وآله: كف الأذى: لأن المسلم لا يؤذى غيره، كل ذلك لا يقع إلا ممن لا يعرف للدين ولا للناس أدبًا ولا خلقًا، فالمسلم متعفف عن الوقوع في الحرام والأذى لغيره.

(١) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٣٣
(٢) ميزان الحكمة: ٧/ ٢٩٠٨.
(٣) رواه مسلم (٢١٢١).

وكفّ الأذى من الطريق من أبرز الحقوق. والأذى كلمة جامعة لكل ما يؤذي المسلمين من قول وعمل، يقول صلى الله عليه وآله: (لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس)، وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: (إن على كل مسلم في كل يوم صدقه. قيل من يطيق ذلك؟ قال عليه السلام: إماطتك الأذى عن الطريق صدقة) [١]

وعلى السائق عدم رمي النفايات من شباك السيارة ففي الحديث عن النبي: (بئس العبد القاذورة)[٢].

وإذا كان هذا الثواب العظيم لمن يكف الأذى، فكيف تكون العقوبة لمن يتعمد إيذاء الناس في طرقاتهم ومجالسهم، ويجلب القاذورات، وينشر المخلّفات في متنزهاتهم، وأماكن استظلالهم.

بل أمرنا أن نصلح الطريق، وإصلاحها جزاؤه رفع العذاب كما جاء في بعض الأحاديث الشريفة.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مرَّ عيسى بن مريم عليهما السلام بقبرٍ يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول وهو يعذب ومررت به العام وليس يعذب؟ فأوحى الله جل جلاله إليه: يا روح الله قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه)[٣]

إن الطريق في الأساس وضعت للإفادة منها في المرور، وهي حق عام للمارّة جميعًا لا تخص شخصًا من دون الآخر، وتضييق الطريق عليهم هو سلب لحقهم هذا، لذلك ينبغي إفساح الطريق أمامهم فلا يقف في الطريق بشكل يضيقها، وعن أمير المؤمنين في

(١) مستدرك الوسائل: ٢/ ٤٠٢، باب ١٩، الحديث ٦.
(٢) ميزان الحكمة: ٢٠٣١٧.
(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ٥١٢، المجلس ٧٧، حديث ٨.

وصيته للإمام الحسن عليه السلام: (إياك والجلوس في الطرقات)[١].

ومع ازدحام السيارات أصبحنا كثيرًا ما نبتلى بمسائل الطريق وتضييقها على الناس، خصوصًا في المدن المزدحمة فعليك أن تحذر وتتجنب وضع سيارتك في مكان مزدحم فيضيق الطريق على الناس! ولا تحترم حقهم بالمرور بحرية، واحرص على أن لا تفتح حديثًا عبر نافذة سيارتك مع شخص آخر وقد توقفت في منتصف الشارع، واحرص كذلك أن لا تنزل بضاعة تخصك على الرصيف الذي أعد لسلوك المارة... وغيرها من العوائق الكثيرة التي تضيق الطريق وتزاحم المارّة، وكذلك لا تضع ما يعيق حركة المرور، بل من اللازم رفع أي شيء يؤدي إلى أذية المارة وتعثرهم، وقد أعد الله (عز وجل) لمن يتحلى بهذا الأدب ويسهل عبور المارة أجرا عظيما كما جاء في الأحاديث الشريفة.

فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (دخل عبد الجنة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنه)[٢] والطريق من المرافق العامة، للجميع الانتفاع به، وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحاق الضرر بالآخرين بقوله: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام)[٣]

وهذا الحديث يقرر قاعدة كلية هي من مبادئ الشريعة الإسلامية من رفع الضرر وتحريم الإضرار بالآخرين[٤].

فسائق المركبة مسؤول عما يحدثه بالآخرين من أضرار نتيجة الحوادث المرورية التي تقع به سواء كان الضرر في البدن أم المال بشرط تحقق عناصر الضمان؛ وجملتها كما قرّره الفقهاء: أن الضمان يتحقق بأمور ثلاثة:

التعدي، والضرر، وإفضائه إلى الإضرار بنفسه، أو سببه المباشر[٥].

(١) الأمالي للشيخ المفيد: ٢٢٢.
(٢) أماطه: أي رفعه. والمصدر الخصال: ١/ ٣٢، ح ١١١.
(٣) أخرجه مالك في الموطأ: ٢/ ٧٤٥
(٤) انظر: الضرر في الفقه الإسلامي للدكتور أحمد موافي: ١/ ٣٣٠ - ٣٤٠، ٢ / ٩٨٣ - ١٠٣٠.
(٥) انظر: الفروق للقرافي: ٤ / ٢٨ و ٢٩. و مجلة الأحكام الشرعية للشيخ أحمد القاري تحقيق د. عبد الوهاب أبو سليمان ود. محمد إبراهيم أحمد علي ص ٤٤٣- ٤٤٦ .

والحوادث المرورية تقوم على وجود ضرر أصاب المجتمع نتيجة مخالفة لمادة منصوص عليها ويجب عقوبة فاعلها ولا يجوز التنازل عنها؛ لأنّ الحقّ عام للمجتمع.

إنَّ المسؤولية المدنية للسائق متفرعة على التفريط، فيلحق الأذى والضرر بالآخرين بسبب ذلك التفريط، وحينئذٍ تكون المسؤولية المدنيّة مترتبة على الخطأ والإهمال لا عن عمد تفريط.

وعلى كلّ حال، فالضرر الذي أحدثه الخطأ (كسوء السياقة او عدم الالتزام بالإشارة المرورية) يجب أن يعوّض كاملًا وأن يعاقب مرتكبه من دون تفريق بين الحالتين.

وهذا بلحاظ أن المخالفات المرورية ستؤدي إلى أضرار في الأرواح أو الطرق بالإضافة إلى الأضرار المادية.

كما ذهب الفقهاء إلى حرمة التصرف في الشارع بما يضر المارة في مرورهم؛ لأنَّه حق لعامة المسلمين، فليس لأحد أن يضارهم في حقهم؛ ولهذا لا ينبغي لأصحاب السيارات قطع طريق لأغراض شخصية ولا تضييقه على المارة ولا منع أحد من التصرف فيه؛ بل يحاسب شرعا إن تعمد إيذاء أحد من أصحاب الطريق.

ويعد قطع الطريق، وإخافة السبيل، وترويع الآمنين، من أكبر الكبائر وهي من الحدود باتفاق الفقهاء، وسمى القرآن الذين يسرفون بالبينات التي جاء بها الأنبياء محاربين لله ورسوله وساعين في الأرض بالفساد وغلظ عقوبتها أشد التغليظ فقال عز وجل: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (المائدة/ ٣٣-٣٤)

كذلك لا يجوز استعمال السلاح أو حمل ما يزعج الناس في أثناء الأعراس والمناسبات، قال رسول اللهﷺ: (من حمل علينا السلاح فليس منا) [١]

وهو كمن يمشي في طريق الناس أو في أسواقهم وهو يحمل سيفًا خارجًا من غمده، أو خنجرًا مظهرًا حدّه، أو معه مسدس، أو بندقية محشوة رصاصًا؛ لأنه لا يضمن الإضرار بغيره، قصد ذلك أو لم يقصده قالﷺ: (إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصلها ثم ليأخذ بنصلها ثم ليأخذ بنصلها)[٢]

ومن طرق السير الطويلة طريق زيارة الإمام الحسينعليه السلام، وهو طريق نحو من استشهد لأجل طلب الإصلاح في أمة جده وهؤلاء المشاة قدوة ومثال يحتذى به في السلوك فعليهم مراقبة أنفسهم، لاسيما وأنهم في أغلب الأحوال يتعرضون للتصوير من القنوات التلفزيونية وأجهزة المارة، لذا عليهم أن الانتباه وقد سئل سماحة السيد عن وضع الحواجز في طريق الزائرين لتخفيض السرعة حفاظا على الزائرين وأجاب بـ:«

١- ينبغي تنظيم المسير بحيث ينتفع منه الطرفان.

٢- لا مانع من ذلك بالتنسيق مع شرطة المرور»[٣].

وقد ثبت بالتجربة القطعية أن حزام الأمان يخفف من فداحة المصيبة في أثناء الحادث ويحمي السائق من هول الاصطدام وهناك أدعية تقي بإذن الله عز وجل أخطار كثيرة بشرط أن تطبق بصدق عقيدة وقوة يقين، مثل: دعاء الركوب، ودعاء السفر في أثناء قيادة السيارات.

إنَّ الأنظمة المرورية وضعت لتنظيم سير الناس على هذه الطرق، وحفظ أرواحهم من الهلاك، وبناء على المصلحة العظيمة المترتبة عليها فإنه يجب الالتزام بها؛ لذا نناشد

(١) صحيح مسلم،كتاب الإيمان : ٩٩.
(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الفتن (٦٦٥٩).
(٣) انظر: https: / /www.sistani.org /arabic /qa/ ٠٥٢٩/ ٢٤٥٤٥/ .

المرجعية الدينية بتوجيهاتها التي توجب على السائق الالتزام بأنظمة المرور ففي الوقت الذي بذل فيه الشباب أرواحهم تلبية لنداء المرجعية للدفاع عن أرض العراق من دنس داعش، فكذلك نتوقع تلبية التوجيهات بالالتزام بالأنظمة المرورية وبهذا نحافظ على أرواح عدد كبير من الأرواح التي تزهق بالحوادث المرورية ولا سيما حوادث الدراجات النارية، وعلماؤنا الأوائل قد تحدثوا في أحكام كثيرة من حوادث السير مع بساطة وسائلها في عصرهم إلا أن ما دوّنوه في كتبهم ومصنفاتهم يُعد للفقيه المعاصر قواعد ومنارات تدله على مناط الأحكام ووجه الاستنباط في أمثال نوازل المرور المعاصرة كحكم الالتزام بأنظمة المرور، ومدى مسؤولية السائق عما تحدثه سيارته أو مركبته من ضرر، وبالنظر إلى تفاقم حوادث السير وزيادة أخطارها على أرواح الناس وممتلكاتهم، واقتضاء المصلحة سن الأنظمة المتعلقة بترخيص المركبات بما يحقق شروط الأمن كسلامة الأجهزة وقواعد نقل الملكية ورخص القيادة ومنح رخص القيادة بالشروط الخاصة بالنسبة للسن والقدرة والرؤية والدراية بقواعد المرور والتقيد بها وتحديد السرعة المعقولة.

وقد جاء في الحديث«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[١] الراعي: هو الحافظ للشيء المراعي لمصالحه. وكل من ذكر في هذا الحديث قد كُلِّف ضبطَ ما أُسند إليه من رعيته، واؤتُمِنَ عليه، فيَجِبُ عليه أن يجتهد في ذلك، وينصح، ولا يفرط في شيء من ذلك[٢].

ولفظ راعي جاء نكرة ليشمل كل من كان مسؤول في عمل صغير أو كبير، خاص أو عام، فكلُّ إنسان يكون مسؤولًا عمّا تحت يده من عمل صغر عمله أو كبر، كان العمل خاصًا به، أو كان تابعا للدولة أو لشركة خاصة.

وبهذا تبيّن لنا أن المخالفات المرورية صورة واضحة للفساد في الأرض، وهو ما

(١) ينظر: صحيح مسلم: ٦/ ٧-حديث رقم٤٨٢٨.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ١٢/ ٨٢.

يراه العقلاء ليس المسلمون فقط، فكلُّ المجتمعات تميل إلى النظام والترتيب في الحياة يقول الدكتور كاريل: «إن الميل المسؤول عن استعمال الطائرة والسيارة..في المستقبل القريب بشكل عالمي أمر طبيعي مثل ذلك الميل الذي أدى بأسلافنا إلى شرب الخمر في ظلام العصور البائدة»[١]

إن استعمال الإنسان لهذه الوسائل كانت لسبب واحد وهو أن هذه الاكتشافات مريحة ومقبولة ولكن لم يحسب أي حساب لتأثيرها المحتمل على البشر[٢].

**توصيات:**

١. من التوصيات إدراج مفاهيم التربية المرورية في المناهج الدراسية وتعزيز دور الجمعيات ووسائل الإعلام والأسرة في هذا المجال.

٢. تصميم ملصق إعلامي حول خطر استخدام الهاتف في أثناء السياقة.

٣. وضع محفزات مالية ومعنوية (جوائز) للسائقين الملتزمين بمعايير السلامة المرورية ولم تسجل عليهم مخالفات لسنوات طويلة.

٤. أهمية توجيه رسائل الإقناع والتوجيه والتأثير الإيجابي الموجه إلى لأسرة والمجتمع بمشاركة جميع الجهات الفاعلة في هذا المجال، ومن جملتها الإذاعة.

٥. التأكيد على دور الجمعيات الرياضية الجوارية في التنمية الشاملة للشباب وترشيده نحو الالتزام بقوانين المرور.

٦. ومن الحلول المقترحة النظر إلى النقل بوصفه خدمة اجتماعية.

٧. ولا بدَّ من تعزيز الثقافة المرورية للسائق قبل حصوله على رخصة السياقة، مع بيان أهداف التربية المرورية المرتبطة بالمدارك، والمهارات، والمواقف والقيم.

٨. وكذا إدماج السلامة المرورية ضمن برامج عملية تربوية في المؤسسات التعليمية

(١) الإنسان المجهول: ٢٨.

(٢) انظر: المصدر نفسه: ٢٨.

في المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية.

٩. مقترح ورشة عمل برنامج مهارات التفكير للوقاية من حوادث المرور.

١٠. التأكيد على أهمية الصرامة في تطبيق القوانين.

١١. تحفيز على المشاركة في فعالية السلامة المرورية بتعاون مع المؤسسات الأمنية والحماية المدنية.

١٢. مراجعة التشريعات القانونية الوطنية المتعلقة بالسلامة المرورية.

١٣. مشاركة مخابر البحث العلمي في مبادرات ومشاريع.

١٤. التركيز على أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تعميم الثقافة المرورية.

١٥. التأكيد على أثر الأخصائيين في علم الاجتماع العائلي والنفسانيين؛ لإقرار برنامج فعال للحصول على رخص السياقة

١٦. وضع إشارات مرورية ومركبات أكثر أمنا.

وختامًا أسأل الله عز وجل أن يقينا شر الحوادث والأضرار، وأن ينعم علينا بالأمن والإيمان، وأن يهدي ضالنا ويصلح شبابنا وينصر حشدنا وجيشنا البطل ويحفظهم ويعيدهم سالمين إلى أهلهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

# المصادر

القران الكريم

١. أمالي الصدوق: الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ه)، ط١، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٩ بيروت- لبنان.

٢. الأمالي: أبو عبدالله الشيخ المفيد ، دار التيار الجديد – دار المرتضى.

٣. الإنسان ذلك المجهول: الدكتور زاكلسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب، ترجمة عادل شفيق

٤. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، دار إحياء الفكر.

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المعارف- مصر.

٦. سنن الترمذي، حمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الكتب العلمية.

٧. سنن النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٨. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر، دار الجيل بيروت.

٩. الضرر في الفقه الإسلامي: للدكتور أحمد موافي.

١٠. الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم: ط٣، ١٩٩٥ والعهد الجديد ط٣٠، دار الكتاب المقدس، الشرق الأوسط- ١٩٩٣. لبنان.

١١. مستدرك الوسائل: الميرزا النوري (ت ١٣٢٠ه) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث. ط٢ ١٩٨٨ - ١٤٠٨ م.

١٢. ميزان الحكمة: محمد الريشهري: دار الحديث، ١٤٢٢هـ، قم.

١٣. مسند الموطأ: عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري.

١٤. الفروق، أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي) ت ٦٨٤هـ)، عالم الكتب .

١٥. مجلة الأحكام الشرعية للشيخ أحمد القاري تحقيق د. عبد الوهاب أبو سليمان ود. محمد إبراهيم أحمد علي.

١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت.

١٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ الشيخُ أبو العبَّاس أحمَدُ الأنصاريُّ القرطبيُّ.